

بوحبيب: هذه هي الطريق، إلى القرار 2695 سعيًا إلى رزمة سلام لربط التمديد لليونيفيل بتثبيت الحدود

على وقع النقاش الذي رافق جلسة التمديد لقوات اليونيفيل عاما اضافيا، تعددت الروايات شأنها وتلاحقت السيناريوهات المختلفة قبل ان تنتهي الى ما انتهت اليه من تعليق لبعض الخطوات التي اقرت في قرار عام 2022 واثارت "نقزة" لبنانية بطريقة ارضت الجانب اللبناني الذي سيستأنف مساعيه لتعديل اضافي في العام المقبل



وزير الخارجية الدكتور عبدالله بوحبيب.

ان الجانب الفرنسي تبنى مطالبنا في شكلها ومضمونها، وان مشروع القرار الذي اعدته باريس استعاد العبارات التي طلبناها وهو في الطريق الى التصويت النهائي. كان ذلك يجري قبل ساعات قليلة على قراري بمغادرة نيويورك، وانا في الطريق الى بيروت ليل 29 - 30 آب وقبل ساعات قليلة على انعقاد جلسة مجلس الامن العاشرة صباح اليوم التالي، تبليغت بالنسخة النهائية التي خضعت للتعديل والتي اعادت المشروع الى ما كان عليه قبل التعديلات الفرنسية باستثناء الاشارة الى امر واحد مهم، والذي قال بأن لليونيفيل الحرية بالتحرك، لكن بالتنسيق مع الحكومة اللبنانية، وهي عبارة تقاس دبلوماسيا انها على طرف الفصل السادس، وهو تعديل مهم وايجابي طالما لم يكن لنا قدرة على تحقيق الافضل. كنت على يقين ان الاميركيين ومعهم اكرثية السفراء الغربيين، يريدون معاقبة الحزب وملاحقته، ونحن كنا نريد السيادة والسلام فلم نلتق ولا مرة معهم. في نهاية المطاف، ولما بتنا بعد ظهر 31 آب وقبل نهاية ولاية اليونيفيل بساعات قليلة، ثبت لنا انه لم يعد هناك من مجال لأي تعديل، قررنا انتظار عملية التصويت وسحبنا التهديد بسحب رسالتنا على ان نجدد المحاولة العام المقبل لتعديل ما يمكن تعديله واستعادة ما نريده ان استطعنا الى ذلك سبيلا.

■ بعد قرار العام 2022 الذي ازعجنا جمدت اليونيفيل العمل بمضمونه وكان شيئاً لم يحصل، فما هو المتوقع اليوم؟ □ في الماضي وعندما اقرت التعديلات عام 2022، اجتمعت مع قائد اليونيفيل الجنرال لازارو وابلغته انه ليس من مصلحة احد تغيير قواعد اللعبة، ودعوته لتبقى كما كانت عليه فوعدي بذلك، ولما انتقلنا بعد ايام برفقة الرئيس ميقاتي الى اجتماعات الجمعية العامة للامم المتحدة، التقينا بأمينها العام انطونيو غوتيريس الذي لفتنا نظره الى الامر فوافق فورا ووعدنا خيرا، وهو ما ترجم لاحقا وبقيت الامور على حالها. ◀

هددنا بسحب رسالة طلب التمديد لليونيفيل فجن جنون المندوب الفرنسي

بموجبها التمديد لليونيفيل، فجن جنونه وطلب منا التريث. اما الثاني الذي استمع الى ملاحظتنا فلم يبد اي رد فعل فوري. ما تبين لي انه كان يرغب في شطب عبارة خراج بلدة الماري بدلا من شمال بلدة العجر، وعبارة الاحتلال الاسرائيلي، مقترحا عبارة تشير الى الوجود الاسرائيلي معطوفا على الدعوة الى الانسحاب الفوري عملا بالقرارات ذات الصلة. بعد هذه المحطة، تبليغت من الوفد الفرنسي ان المفاوضات انطلقت لتعديل الصيغة المطروحة وقد انتقلت من نيويورك الى الادارة المركزية في باريس، وهم ينتظرون النسخة النهائية المؤهلة لترحها بالنسخة الزرقاء. كما تبليغت بفارق زمني بسيط من الرئيس نجيب ميقاتي الذي كان على تواصل مع الفرنسيين والرئيس نبيه بري وحزب الله

يرضي الكل. لقاءً مع بعثة الولايات المتحدة في نيويورك برئاسة السفيرة غرينفيلد لم يختلف عما جرى في بيروت وكان ممتازا، وقد وعدتنا بنقل الجو الى ادارتها. كذلك مع الفرنسيين ايضا وباقي الاعضاء. معظم السفراء في مجلس الامن يرون ان عليهم ان يدينوا ما يسمونه خروقات حزب الله للقرار 1701 كما تلك التي ترتكبها اسرائيل. كانت اجتماعاتنا في اليوم الاول في نيويورك ممتازة ولم تشهد ما هو غير متوقع. طرحنا عليهم ما لدينا وتلقينا اجوبتهم.

■ كيف عبرت التعديلات التي طالت المشروع الفرنسي الذي تبنى مطالبنا والمراحل التي شهدتها المفاوضات؟ □ بعد لقاءاتي مع السفراء الغربيين والروسي والصيني في اليوم الاول لوصولي الى نيويورك، تبليغت في اليوم التالي نسخة سيئة مطروحة للبحث، ففهمنا انها اعدت قبل لقاءاتنا. لذلك طلبت للقاء مرة اخرى بالسفيرين الفرنسي والاميركية. فتبليغت من الاول ان هذه الصيغة اقصى ما يمكن التوصل اليه. فابلغته بما كان قد جرى التفاهم في شأنه مع رئيس الحكومة في بيروت، باننا سنسحب الرسالة اللبنانية - على سبيل التهديد - التي طلبنا

المختلف والمتحفظ عليها، وقد سعيًا عبر اجتماعات اللجنة العسكرية الثلاثية التي تجتمع في مقر اليونيفيل في الناقورة الى معالجتها بشكل نهائي، لكن اسرائيل لم تتجاوب وقالت انها ليست حاضرة بعد. لذلك، وجدنا ان الوقت مناسب للافادة من قرار التمديد للذهاب بما يسمى برزمة سلام مبنية على عنوانين اساسيين:

- كيف بنبي علاقات ممتازة بين اليونيفيل وسكان القرى اللبنانية، ذلك ان هناك قرى صديقة لها واخرى اقل صداقة.
- تثبيت الحدود لوقف الاحتكاكات المتكررة في بعض النقاط.

وقبل ان احمل هذين العنوانين الى اجتماعات نيويورك، ابلغنا سفراء دول مجلس الامن في بيروت بهذه الاستراتيجية، وكلفنا سفاراتنا بما فيها بعثتنا في الامم المتحدة لتعميمها والتأكيد اننا جننا الى الامم المتحدة كسعاة للسلام وليس للقتال.

■ التقيت في نيويورك ممثلي الدول الخمس ذات العضوية الدائمة في مجلس الامن ما هو اللافت فيها؟ وهل صحيح ان لقاءاتك مع الدبلوماسيين الاميركيين كانت عاصفة؟ □ ابدأ لم تكن لقاءاتي في بيروت كما في نيويورك عاصفة ولا مختلفة في الجوهر، فكل ما قالته لي السفارة الاميركية في بيروت دوروثي شيا عند طرحي ما جرى تعميمه بالعنوانين الذي اشرت اليهما من قبل انها ستنقل موقفنا الى واشنطن بامانة، ولا تعرف مسبقا اذا كان مقبولا. ما يمكنني قوله ان السفير البريطاني في بيروت كان مرتاحا ومتجاوبا معنا، اما السفير الفرنسي وهو حامل القلم في مجلس الامن يريد ان

والدول الغربية تحديدا ترغب في استهداف الحزب من هذا الباب، وهو استهداف يؤدي ولا يضمن مصالح لبنان لانه يشكل نوعا من الاستنزاف لقدراتنا. فحزب الله موجود سياسيا وعسكريا، وبات في امكانه عند تبريره لبعض ممارساته متسلحا بالخروقات الاسرائيلية التي لا تحصى جوا وبراً وبحراً، فهم يستخدمون اجواءنا لشن غاراتهم في سوريا وهو ما يشكل خرقا لسيادتنا وخروجاً على مضمون القرارات الدولية.

■ ما هي الاستراتيجية الجديدة التي اعتمدت؟ □ لهذه الاسباب سعيًا الى مواجهة مبكرة. فطرحنا مشروعا لتعديل القرار السابق يقول بأن لليونيفيل الحرية بالتحرك في منطقة عملها جنوب الليطاني بالتنسيق مع الدولة اللبنانية. ولما اكتشفنا انها عبارة غير كافية في مواجهة اكرثية اعضاء مجلس الامن من الدول الغربية - لأن لديهم نيات مختلفة عن نياتنا - سعيًا الى تعديل موقفنا. نحن نريد ضمان السيادة اللبنانية وهم يريدون محاصرة حزب الله واصحاحه. فاضفنا عندها ما يمكن تسميته بصيغة شاملة تتناول الوضع في الجنوب، والى الاقتراح السابق ما يدعو الى تثبيت الحدود اللبنانية مع فلسطين المحتلة الى طلب التمديد لليونيفيل بالعودة الى خط العام 1923 المعترف به دوليا بموجب اتفاقية الهدنة مع العدو الاسرائيلي عام 1949. وذلك بهدف وقف معاناة الجنوبيين منذ منتصف الستينات بسبب الوجود الفلسطيني وما تلاه حتى اليوم. كلنا يدرك ان ثمة مشاكل تشهدها النقاط الحدودية

للقاء الضوء على ما جرى في اروقة مجلس الامن كما في نيويورك وواشنطن وبيروت وباريس، روى وزير الخارجية عبدالله بوحبيب لـ"الامن العام" ما جرى في المفاوضات، وما بذل من مساعٍ لتوصلا الى ما قال به القرار 2695 الخاص بتمديد عمل اليونيفيل، معتبرا ان ما تحقق كان افضل الممكن.

■ ما هي الظروف التي دفعتكم الى حملة دبلوماسية مبكرة قبل موعد التمديد لليونيفيل هذا العام؟ □ قبل شهر ونصف اطلقنا ورشة عمل في وزارة الخارجية لتدارك الوضع الناشئ عن قرار التمديد للعام 2022 والذي وضعنا تحت الفصل السابع. وهو ما يسمح للقوات الاجنبية العاملة على اراضينا بالعمل من دون مشورة احد ولا بالتنسيق مع الدولة اللبنانية. لذلك، كان علينا اعادة العمل بمضمون القرارات السابقة التي تلزمها بالتنسيق معنا، كما قال ما يعرف باتفاق المقر الموقع بيننا والامم المتحدة، وهو ما كان معتمدا في السنوات الماضية. وعليه، كان علينا السعي المبكر الى العودة من الفصل السابع الى الفصل السادس، ووقف مفاعيل ما كان قائما، وان بشكل مقنع. ليس من مصلحة لبنان ان يستمر الوضع على ما كان عليه، وهو امر لا يتصل بأي دور لحزب الله كما يعتقد البعض. انها قضية سيادية وليست سياسية، على ارتباط بما يجري خارج اطار الدولة اللبنانية. حين اخذنا في الاعتبار هذه الامور، كان علينا العمل وفق صيغة جديدة نظرناها على الامم المتحدة، مع علمنا المسبق بأن المجتمع الدولي

◀ ■ الا يخشى ان تتغير المعادلة على الارض وتطبق القرارات يوما ما كما صدرت؟
□ لا اعتقد ان الامور تقاس بهذه الطريقة، لانها تحتاج الى متابعة يومية وكل شيء في اوانه. في المناسبة تستحضرني واقعة، عندما التقيت بالموفد الاميركي الى ملف ترسيم الحدود البحرية آموس هوكشتاين العام الماضي ناقشنا هذا الموضوع، فقال لي كلما مهما مفاده ان اللعبة هي على الارض وليست بالقرارات، وان كنتم متفقين مع اليونيفيل تسقط الملاحظات الاخرى.

■ اتهمت بانك لم "تطحن" ما فيه الكفاية وكنت تخشى العقوبات الاميركية بسحب الجنسية الاميركية منك؟

□ سمعت باتهامات البعض بانني تهاونت في مفاوضات مع الاميركيين وغيرهم ولم "اطحن" كفاية. الا يدرك هؤلاء ان الخلاف كان معهم ولم يكن لدينا اي خلاف مع الاخرين وهم كانوا يخوضون الحملة ضدنا؟ انا لا انسى انني اتهمت بأبني وزير خارجية اميركا تزامنا مع اتهامي بأبني وزير خارجية سوريا وحزب الله. لذلك لا ارى في هذه الاتهامات سوى شهادة انني كنت

وزيرا لخارجية لبنان ونقطة على السطر. لمن لا يعرف، اقول ان اي تهديد يصلني من اي مسؤول اميركي ايا كان موقعه بسحب الجنسية، يمكنني مقاضاته امام المحاكم الاميركية المختصة والنتيجة مضمونة لصالحه.

■ الى اي درجة كنت تأمل في ان حملتك الدبلوماسية ستحقق شيئا، وما هي الاسلحة التي كنت تمتلكها في مواجهة الموقف الدولي المتشدد؟

□ بالتأكيد كنت اتمنى الافضل، لكن لم يكن لدي سلاح سوى انني كنت ممسكا بطلب لبنان التمديد لهذه القوات. اجريت

لو هددني مسؤول اميركي بسحب الجنسية لقاضيته والنتيجة حتمية لمصلحتي

استشارات مكثفة مع المسؤولين في بيروت قبل زيارتي الى نيويورك ورئيس الحكومة قام بما يلزم، واتفقنا على هذه المبادرة فانا لم افتح دكانا على حساي.

■ قلت في لحظة ما اننا تجنبنا الاسوأ في ما حصل فما هو الاسوأ؟

□ الاسوأ كان ان تبقى الامور على ما كانت عليه. وللتاريخ، بالاضافة الى الموقف الغربي السلبي، فقد اعتبر مندوب الامارات العربية المتحدة ممثل المجموعة العربية في مجلس الامن ان قرار العام 2022 كان متساهلا معنا، وكانت هناك نية بقرار اكثر تشددا، لكننا تجنبنا الوصول الى تلك المرحلة. فبعضهم لا يفهم ما كنا نقوله، سألني مندوب الموزامبيق في مجلس الامن في لقائنا معه، طالما ان اليونيفيل موجودة كقوة حفظ سلام وتقوم بمهامها لماذا نصب حزب الله خيمة على الحدود، الا يدركون ان لا حق لهم في ذلك؟

■ من قال لك ان بعض الدول ترغب في بقاء اليونيفيل في لبنان وانتم تهددون بسحب رسالة التمديد؟

□ للحقيقة، لما هددنا بسحب رسالة التمديد، ابلغني الفرنسيون انهم صارحوا حزب الله في مفاوضات بيروت بالقول اذا وجدت لديكم النية بسحب رسالة التمديد لنهئ انفسنا للانسحاب فورا من المنطقة وانتم تدركون معنى ذلك والنتائج المترتبة على مثل هذا القرار.

■ هل تصورت للحظة الجنوب بلا قوات اليونيفيل؟

□ لو حصل ذلك وسحبنا رسالتنا لانتهدت مهمتهم، والغيت جلسة مجلس الامن للتمديد، وكان عليهم الانسحاب من اليوم التالي. لو رفضنا المشروع النهائي لانتهدى كل شيء. لقد برهنت هذه الامور ان اميركا واسرائيل متمسكتان باليونيفيل، لكنهما يريدان لها دورا غير ما نريده نحن. علينا ان نفهم اهمية هذا الدور والضمانات التي يوفرها.

